الفصل الثامن عشر
لوط وابنتاه: أصل العمّونيّين والموآبيّين
(تك ١٩: ٣٠-٣٨)

مقدّمة

طالما طَرحت قصّة ابنتَي لوط في علاقتهما بأبيهما أسئلة عديدة. تمحورت هذه الأسئلة حَول عملهما الأخلاقيّ أو حَول دور هذه القصّة في سياق سرد سفر التكوين. هل هي رواية لإدانة الابنتَين وبالتالي العمّونيّين والموآبيّين أو للشماتة بهذَين الشعبَين إذ إنّهما وُلدا من زنى؟ مَع العِلم أنّ النصّ لا يمدح ولا يَدين عمل الابنتَين.

سَتَبقى هذه الأسئلة أوّلاً في خلفيّة قراءتنا الأدبيّة للنصّ من خلال دراسة إطاره البعيد والمُباشر وبُنيته؛ بعد ذلك سنُحاول أن نُعالجها انطلاقًا من مُقاربات بيبليّة مُرتكزين على مبدأ: "البيبليا تُفسِّر البيبليا".

١- الإطار العام: قصّة لوط ضمن دورة إبراهيم

يَظهر اسم لوط مع ظهور اسم أبرام في سفر التكوين (١١: ٢٦-٢٧)؛ وتتداخل قصّة لوط وقصّة أبرام-إبراهيم حتّى نهاية الفصل التاسع عشر، أي حتّى النصّ الذي يستوقِفُنا. مَع هذا النصّ تنتهي قصّة لوط.

عندما دعا الربُّ أبرام، رحَلَ أبرام آخذًا مَعَه لوطًا ابنَ أخيه (تك ١٢: ٤) الذي سيرافقه إلى مصر وسيعود معه إلى النقب ثمّ إلى بيت إيل فإلى أرض الكنعانيّين والفَرزيّين. هُناك وقَعَت خصومة بين رُعاة ماشية أبرام ورعاة ماشية لوط. فاقترح أبرام على لوط أن يختار أرضًا حتّى ينفصل عنه فلا تكون خصومة بينهما. اختار لوط وادي الأردنّ الذي يمتدّ حتّى سادوم ورحل شرقًا، وأقام أبرامُ في أرض كنعان (تك ١٣: ١-١٣).

بَعد ذلك جَرت حرب على سادوم حيثُ كان لوط مُقيمًا وأخذ الغُزاة ثروة أهل سادوم وأخذوا أيضًا لوطًا وثروته ومَضَوا. لمّا سمع أبرام بِأَسرِ ابن أخيه، جَمَع رجاله وتبع الغزاة حتّى دانَ فَدمشقَ واستردَّ لوطًا وثروته (تك ١٤: ١-١٦).

بعد الفصل الرابع عشر يختفي لوط حتّى الفصل التاسع عشر الذي يروي خراب سادوم وما جرى بين لوط وابنتَيه.

٢- الإطار المباشر: لوط وابنتاه في تك ١٩

سنتوقّف في الإطار المباشر على المراحل التي تُمهّد لنصّنا الذي يرد في نهاية الفصل التاسع عشر. استضاف لوط الملاكَين المارَّين بِسادوم. قَبل أنْ يناما جاء رجال سادوم وطلبوا من لوط إخراج الرجلَين ليُضاجعوهما. حاول لوط تقديم ابنتَيه لهذا الغرض بدل الرجلَين فَرَفَضُوا مُصرّين على الدخول. عندئذٍ ضَرب الملاكان رجال سادوم بالعمى فعجزوا عن الدخول.

ثُمّ كشف الملاكان للوط ما سيحلّ بسادوم وطلبا منه أن يُخرجَ مَن لَه من هُناك. لمّا رفض صِهراهُ الخاطِبانِ ابنتَيه الخروج، وبعد أنْ تلكّأ لوط بالخروج، أمسك الرجلان بلوط وأخرجاه مع امرأته وابنتَيهِ مُحذِّرَينِهم من الالتفاتِ إلى الوراء. فَهَرب لوط إلى صوغَر. وحَدَثَ، لمّا أمطر الربّ نارًا وكبريتًا على سادوم وعمورة، أن التَفَتَت امرأة لوط إلى الوراء، فصارت عَمود ملح.

بكلمة واحدة، سلسلةٌ من الفشل مهّدت لنصّنا إذ أبقتْ لوطًا وابنتَيه لوحدهم.

٣- حدود النصّ ووحدته

يسبق قصّة خراب سادوم رواية وساطة إبراهيم (تك ١٨: ١٦-٣٣)، ويَليها مُجدَّدًا ذكر إبراهيم الذي وقف في اليوم التالي في مكان الوساطة وعاين الدخان المتصاعِد مِن سادوم (تك ١٩: ٢٧-٢٨).

تَظهَر الآية ١٩: ٢٩ كخلاصة للأحداث التي جَرَتْ: "ولمّا أهلك الله مُدنَ الوادي

التي كان لوط يُقيم بِها، تذكَّرَ إبراهيمَ، فأَخرَجَ لوطًا من وسطِ الدمار". في حين أنّ الآية ١٩: ٣٠ تُتابع رواية مسيرة لوط. بالتالي، تنفصل هذه الآية أدبيًّا عن الآية التي تسبقها.

مِن جهة أُخرى، تُتابع الآية ٢٠: ١ مسيرة إبراهيم فتنفصل بالتالي عن ١٩: ٣٨ التي تختم ما جرى بين لوط وابنتَيه.

أمّا وحدة النصّ ١٩: ٣٠–٣٨ فتنتج عن موضوع هذه الآيات وعن الأشخاص فيها. قَبل هذه الآيات لم تُطرح علاقة لوط وابنتَيه؛ وبعد هذه الآيات، لا يوجد أيّ ذكر للوط ولابنتَيه. بُنية هذه الآيات تؤكّد أيضًا وحدتها.

٤– بُنية تك ١٩: ٣٠–٣٨

مقدّمة (آ ٣٠)

٣٠وخافَ لُوطٌ أنْ يسكُنَ في صُوغرَ، فصعِدَ إلى الجبَلِ وأقامَ بالمغارةِ هوَ وابنتاهُ.

تُبرز هذه الآية–المقدِّمة المكانَ (الجبل، المغارة)، والأشخاص (لوط وابنتاه) الذين نَجَوا مِن عيلةِ لوط.

قرار مِن أجل هدف (آ ٣١–٣٢)

٣١فقالتِ الكُبرى للصُّغرى: "شاخَ أبونا وما في الأرضِ رَجلٌ يتزوَّجُنا على عادةِ أهلِ الأرضِ كُلِّهِم. ٣٢تعالَي نسقي أبانا خمراً ونضاجِعُهُ ونقيمُ مِنْ أبينا نسلاً".

هُناك أَساسان تبني عليهما الكبرى قرارَها: أوَّلاً، "شاخ أَبونا" التي تَعني في الإطار الواردة فيه "لَن يتزوَّج أبونا وبالتالي لن يكون له نَسل"؛ ثانيًا، "ما في الأرضِ رجلٌ يتزوّجنا"، هذا يَعني أنّ كلّ الرجال ماتُوا. يُلاحظ هُنا أنَّ كلمة "أرض" بالعبريّة تَعني الأرض كلَّها أو فَقَط البَلَد.

ما يَهُمُّ في هذه الحالة هو إيجاد مَخرجٍ كي يستمرَّ نَسل أبيهما لوط. الوسيلة واضحة وواحدة: مُضاجعة أبيهما. وفي سبيل تحقيق الوسيلة يجب إلغاء كلّ مقاومة من قِبَلِ أبيهما. مِن هُنا جاء القرار: "تَعالَي نَسقي أبانا خمرًا ونضاجعه".

تنفيذ القرار (آ ٣٣-٣٥)

٣٣فسقتا أباهُما خمراً تِلكَ اللَّيلةَ، وجاءتِ الكُبرى وضاجعت أباها وهوَ لا يَعلمُ بنيامِها ولا قيامِها. ٣٤وفي الغدِ قالتِ الكُبرى للصُّغرى: "ضاجعتُ البارحةَ أبي، فلنَسْقِهِ خمراً اللَّيلةَ أيضاً، وضاجعيهِ أنتِ لِنُقيمَ مِنْ أبينا نسلاً". ٣٥فسقتا أباهُما خمراً تِلكَ اللَّيلةَ أيضاً، وقامتِ الصُّغرى وضاجعَتْهُ وهوَ لا يَعلمُ بنيامِها ولا قيامِها.

يُلاحظ هُنا التكرار الحرفيّ لتنفيذ القرار في الآيتَين ٣٣ و٣٥. والتنفيذ يتناغم حَرفيًّا مَع المُخطَّط الذي كُرِّرَ مرَّةً ثانية في آ ٣٤ مَع الصغرى.

عمليًّا، لا تحتوي هذه الآيات على أيِّ جديد باستثناء الملاحظة عَن جَهل لوط لما جَرى، والتي تتكرَّر مَرَّتَين. يُلاحَظ أيضًا أنَّ الصغرى لا تتكلَّم؛ في المرَّتَين، الكبرى هي التي تأخذ القرار.

تحقيق الهدف (آ ٣٦-٣٨)

٣٦فحملتِ ابنتا لُوطٍ مِنْ أبيهما. ٣٧فولدتِ الكُبرى ابناً وسمَّتْهُ موآبَ، وهوَ أبو المؤابيِّينَ إلى اليومِ. ٣٨والصُّغرى أيضاً ولدتِ ابناً وسمَّتْهُ بنَ عمِّي، وهوَ أبو بَني عمُّونَ إلى اليومِ.

تُعلن آ ٣٦ حَمل ابنَتَي لوط. إنّها آية انتقاليّة بين تحقيق القرار (المضاجعة) والهدف (إقامة نسل). تُعلن من جهة نجاح عمل الابنَتَين، وتُحضِّر من جهة أخرى إعلان ولادة ابنَين.

أمّا الآيتان ٣٧-٣٨ فتُعلنان بوضوح تحقيق هدف الابنَتَين: إقامة نَسل من أبيهما. فمِن جهة، اسما الابنَين (موآب وبنَ عمِّي) يؤكّدان على أنّ النسل يأتي من أبيهما؛ مِن جهة الأخرى، التركيز على "إلى اليوم" تؤكّد بوضوح إقامة هذا النسل واستمراريَّته.

٥- هدف كتابة النصّ

سوف نستعرض سريعًا أهمّ ما قيل عن هذا النصّ. لقد أخذ هذا النصّ مَعاني كثيرة وفي مُعظم الأحيان مُتناقضة. لماذا كُتِب هذا النصّ؟ هُناك أهدافٌ لا تدخل في إطار الإدانة وَلا المدح؛ ولكن نَجد أهدافًا سَلبيّةً وأُخرى إيجابيّةً.

أ- أهداف عامّة

لقد اعتبر بَعضُ الشرّاح أنّ الرواية قَد تَكون ميثة قديمة تَروي نشأة البشريّة وأَصلها. يُستَنتج هذا الاعتبار من القول الوارد في النصّ: "ليس هُناك رجلٌ في الأرض يدخل علينا". يَظهر لوط وابنتاه كمُمَثِّلين للجنس البشريّ؛ فَتُخبر الميثة قصّة ولادة البشريّة من رَجُل وامرأتَين. أَضف إلى ذلك التقارب الذي يُلاحَظ بين سبات آدم لأجل خَلق المرأة (تك ٢: ٢١-٢٢) وسبات لوط لأجل الإنجاب. بالمُقابل، اعترض شرّاح آخرون على هذا القَول مُعتبرين أنّ ما قالته الكُبرى يدخل في إطار عادات شرقيّة يتمّ على أساسها الزواج؛ ومتطلّبات هذه العادات غير متوفّرة في حالتهم.

مِن جهة ثانية، يُمكن اعتبار هدف هذا النصّ هدفًا إيتيولوجيًّا (تَعليليًّا) بمعنى أنّه يشرح سبب التسمية. نجد الكثير من هذه النصوص في سفر التكوين[١]. لكنّ غياب الجملة المُعتادة في هذه النصوص: "لأنّها قالَتْ..." لا يُرجّح هذا الاعتبار. وفي الإطار نَفسه لاحظ بعض شرّاح الكتاب المقدّس الاستعمال المغلوط لجذر كلمة موآب. موآب تعني "مياه الأب" وليس "مِن الأب"[٢]. على أيِّ حال، إعطاء الاسمَين للطفلَين ليس الهدف النهائيّ للقصّة. هُناك عبارة تَتبع التسمية، وهي: "وهو أَبو الموآبيّين/العمّونيّين إلى اليوم". هذه الخاتمة تُحوّل هدف النصّ من إيتيولوجيّ إلى إثنولوجيّ: "لوط هو أصل هَذَين الشعبَين المتواجدَين حَاليًّا".

ب- أهداف سلبيّة

في نظرة عامّة وسريعة إلى تداخل قصّتَي لوط وإبراهيم، رأى بَعض الشرّاح في لوط شخصًا يُخالِفُ إرادة الله. فعندما دُعا الله إبراهيم للرحيل، أخذ إبراهيم ابن أخيه لوطًا وضمّه إلى مسيرته باتّباع إرادة الله. لكنّ لوطًا افترق عن إبراهيم خليل الله، بعد خصومة، إذ جذبَته خصوبةُ وادي الأردنّ. حاوَل تَقديم ابنتَيه على طبق من فضّة لرجال سادوم. تلكّأ في تَتميم إرادة الله والخروج من سادوم. عندما طَلب الذهاب إلى صوعر

(١) راجع مثلاً تك ٢٩: ٣١-٣٥.

(٢) لا شكّ في أنّ النصّ يُحاول المُقاربة بين دَمج حرف الجرّ "مِن" وكلمة "أب" من جهة وكلمة "موآب" من جهة أُخرى. لكن يبدو أنّ كلمة موآب هي دَمج لكلمتَي "ماو" (ماء) و"أب".

سمح له الملاكان، ولكن بعد ذلك غيّر اتّجاهَه. كلّ هذه المسيرة السلبيّة أدّت في نهايتها إلى حكم قاسٍ على انحراف لوط وبيته تجسّد في هذه القصّة المنحرفة أخلاقيًّا.

هذا مِن جهة لوط، أمّا من جهة الموآبيّين والعمّونيّين فقد رأى بعض الشرّاح أنّهما كانا شَعبَين مُناهضَين لشعب العهد القديم وقد حاربهُما طوال تاريخه. فالفكر السياسيّ الشعبيّ الذي يرفض هَذَين الشعبَين سيجعل أصلهُما مُشينًا متجذّرًا في انحراف زنى الأقارب، زنى ابنتَين مع أبيهما.

في الواقع، علاقة شعب العهد القديم بالموآبيّين والعمّونيّين ليست بهذه البساطة. صحيح أنّ مُعظم تاريخ هذا الشعب شهد حروبًا مَعهُما: شاول حاربهم (١ صم ١١: ١١) وكذلك داود (٢ صم ٨: ٢) واعتُبروا أعداء (قض ٣). حرمتهُما الشريعة من الدخول إلى جماعة المؤمنين (تث ٢٣: ٣-٧؛ نح ١٣: ١) كما وأنّها طلبت من الشعب ألاّ يُسالمهما ولا يطلب الخير لهما طول أيّامه. لكن بالمُقابل هُناك مواقف مُتعدِّدة تَرد لصالح الموآبيّين والعمّونيّين. ففي ثنية الاشتراع يقول الربّ لموسى بألاّ يُضايق الموآبيّين بَني لوط (تث ٢: ٩) ولا بَني عمّون الذين هم من نسل لوط (تث ٢:١٩). ولَن نَنسى أيضًا راعوث التي كانَت موآبيّة وكيفيّة دخولها في شعب الله (سفر راعوث).

هُنا يُطرح السؤال، ألا يُمكِن أنْ يكون الكاتب المُلهم مُتأثّرًا بالنظرة الإيجابيّة للموآبيّين والعمّونيّين حين كتب خاتمة قصّة لوط؟

ج- أهداف إيجابيّة

نَظرة عامّة إلى أسلوب سفر التكوين في طريقة سرده لمُعظم الأحداث السلبيّة نرى أنّه بَعد كُلّ فَشَلٍ يورد نَصًّا إيجابيًّا، نَصّ رجاء. أوّلاً، بَعد سقطة آدم وحوّاء نرى الربّ يصنع لآدم وامرأته ثيابًا من جلدٍ ليَكسيَهُما (تك ٣: ٢١)؛ ثانيًا، بعد أن قَتَل قايين أخاه هابيل نرى الربّ يجعل على قايين علامةً لئلاّ يَقتُلَه كلُّ مَن وَجَدَه (تك ٤:١٥)؛ ثالثًا، بَعد الطوفان نرى الله يَقطَع عهدًا مَع نوح لئلاّ ينقرضَ بمياه الطوفان أيُّ جَسَدٍ حيٍّ (تك ٩: ١١)؛ رابعًا، بَعد بَلبَلَةِ لغة الناس جميعًا في بابل وتَشَتُّتِهم على وجه الأرض نرى الربّ يدعو أبرام ليجعَلَهُ أمّةً عظيمةً ولتَتبارك به جميع عشائر الأرض (تك ١٢: ١-٣). مِن هُنا يُطرح السؤال ألا يُمكن أنْ يكون نَصُّنا نصًّا "رجائيًا"، نصّ توازن بَعد

خراب سادوم؟ يأتي نَصُّنا ليقول إنَّه بالرغم من الدمار الشامل يبقى رجاء باستمراريّة الحياة.

أمّا إذا توقّفنا على الإطار العامّ لنصِّنا، فَنرى أنَّ الربَّ بَدّل اسم أبرام بإبراهيم لأنّهُ جَعلَه أبًا لأمَمٍ كثيرة. ألا يُمكن أنْ تندَرجَ خاتمة قصّة لوط ابنِ أخي إبراهيم في هذا السياق؟ بمعنى آخَر، ألا يُمكن أنْ تكون قصّة لوط وابنَتَيه تَهدف إلى جَعل إبراهيم أبًا للموآبيّين والعمّونيّين من خلال ابن أخيه لوط؟ أَضف إلى ذلك أنَّ هناك شعوبًا أُخرى تَنتَسِب إلى إبراهيم (سلالة إسماعيل وسلالة عيسو) ولها مكانها في الأرض.

أخيرًا، وفي إطار الأهداف الإيجابيّة للنصّ، رأى بَعضُ الشرّاح أنّ في خلفيّة نصِّنا تَقليدًا موآبيًّا وعمّونيًّا أو على الأقل تَقليدًا مواليًا لهما. ففي غمرة الاتّهامات بَين الشعوب حول أَصلِها المُختلط مِن وثنيّين ويهود، يَفتخر الشعبان ببطولة والدتَيهما. هذه البطولة جَعلتهُما شَعبَين نَقيَّين لأنَّ دَمهما خالٍ مِن الزرع الوثنيّ الغريب. أَضف إلى ذلك أنّ الابنتَين لم تَستحيا مِن أصل ولدَيهما بَل ثَبَّتَتا بُطولتهما ونَشَرتا مآثرهُما بالاسمَين إلى الأبد.

٦- هل مِن حُكم على ابنتَي لوط؟

بَعد هذه الجولة السريعة على أهم ما قيل عَن أهداف كتابة هذا النصّ، السلبيّة منها والإيجابيّة، يَأتي سؤال تلقائيّ حول ما قامَت به الابنتان. فإذا كان الكاتب المُلهم لم يُصدر حكمًا، لا سلبيًّا ولا إيجابيًّا، فَهل نَستطيع نحن القرّاء اليوم أنْ نُقيِّمَ عمل الابنتَين من خلال الكتاب المُقدَّس؟

أ- ابنتا لوط في إطار النصّ

في الفصل التاسع عشر مِن سفر التكوين يُمكِنُنا أنْ نُقيم مُقارنة بين عمل لوط وعمل ابنتَيه. لَقد كان لوط يُريد استعمال ابنتَيه لمآربَ جنسيّة دون مَعرفتهما، كذلك الابنتان أرادتا استعمال أبيهما جنسيًّا دون معرفته. لكنّ غاية لوط كانَت إطفاء شهوة رجال سادوم في سبيل الحفاظ على ضَيفَيه، أمّا غاية الابنتَين فكانَتْ، لا لأجل شهوة جنسيّة،

بل لأجل الحفاظ على النسل. فمِن جهة، إذا كانَ لوط قد اعتُبِرَ بارًّا[٣] فَأُخرِجَ من سادوم بواسطة الملاكَين وما دِينَ على عمله، فَهل يُدانُ عمل الابنَتَين؟ مِن جهة أُخرى، بعد الخروج مِن سادوم خَالَفَت امرأةُ لوط أوامر الملاكَين فصارَت عمود ملح، لماذا، إذا كانَ عمل الابنَتَين مُخالِفًا لإرادة الله، لم تُعاقَبا عليه؟

ب- ابنتا لوط وتامار وراعوث

هُناك نصّان بيبليّان يتوازيان مع مضمون نصِّنا[٤]: قصّة تامار ويهوذا (تك ٣٨) وقصّة راعوث وبوعز (سفر راعوث). ففي النصوص الثلاثة نرى امرأة، لِسَبَبٍ أو لآخَر، لا يُمكنها الإنجاب. ابنتا لوط غير متزوّجتَين، تامار وراعوث أرملتان. في القصص الثلاث سوف يُصبح الأب أو "صورة الأب" الشخص الذي بواسطته سيُقامُ النسل. عَمَل كلٍّ من تامار وراعوث سوف يُمدح مَع الإشارة إلى المقاربة بين العملَين في راعوث ٤: ١٢. أَلا يُمكِنُنا بالتالي الثناء على ما قامَت به ابنَتا لوط؟

ج- ابنتا لوط وابن نوح

يُمكنِنا أخيرًا أنْ نُقارِبَ بين نَصِّنا وبين ما جرى مع نوح حين سَكِرَ (تك ٩: ٢٠-٢٧). شرب نوح من الخمر فَسَكر وتعرَّى في خيمته. رأى حام عورة أبيه فأخبر أخوَيه الذين جاءا وسترا عورة أبيهما. فلمّا أفاق نوح من سُكره عَلم بما فعل بِهِ ابنه الصغير فَلَعَنَهُ.

لا شكَّ في أنّ الموضوع في نصِّنا يختلف تمامًا عمّا جرى مع نوح وابنه. لكن ما يَهمُّنا في المقاربة هو عدم ردّة فعل لوط. يُعلِمنا النصّ أنّه لم يعرف ما جرى حين كان نائمًا؛ ولا يقول أكثر من ذلك. عدم الثناء كما هي الحال مع يهوذا أمام تامار، وعدم اللعنة كما هي الحال مع نوح وابنه، يتركان نَصَّنا مَفتوحًا لاستنتاجات عديدة وربّما متناقضة.

(٣) هكذا اعتبره أيضًا العهد الجديد (رج ٢بط ٢: ٧).

(٤) لم نتوقّف على قصص نساء أُخريات مثل ساره ورفقا وراحيل استعملنَ طرقًا "منحرفة" للوصول إلى مآربهنَّ.

خاتمة

كلّ المعطيات تُشير إلى أنّ لوطًا وابنَتَيه هُم آخِر الناس على الأرض. ومن عمق مغارتهم لا يُمكنهم رؤية عكس ذلك. فالحالَةُ القصوى التي وَصَلُوا إليها تُبَرِّر عمل الابنَتَين. قَد يكون لكلامنا تبعات أخلاقيّة، لكنّنا لم نتطرَّق إلى موضوع الأخلاقيّات لأنّنا، من جهة سندخل في صعوبة الإجابة على الإشكاليّة: إذا كانت الغاية تُبَرِّر الوسيلة، ومن جهة أُخرى، الحالة القصوى التي اعتبرت الفتاتان أنّهما وَصلتا إليها لَن تَتَكرَّرَ. هذه الحالة القُصوى تَمنع من تفسير النصّ كتَحليل وتشريع لزنى الأقارب.

عَمليًّا، وجَدت الابنتان أنّهما أمام خيارَين: ضرورة إقامة نَسل (هذا أمر إلهيّ: انميا واكثرا) وتجنُّب زنى الأقارب إذ ليس هناك من رجل يدخل عليهما. كيف العمَل؟ جَواب صَعب، لا بَل مُستَحيل! لذلك لم يكن من حكم واضح على عَمَل الابنَتَين.

أخيرًا، وهذه قراءتي الروحيّة، نَصُّنا هو نَصّ من "سفر التكوين" أي مِن "الكُتب المُلهَمة"، ومُحاضرتي تدخل في إطار هذا المؤتمر الذي هو بعنوان: "سفر التكوين وتاريخ الخلاص"، فأين الإلهام، وأين الخلاص في هذا النصّ؟ في الواقع، الإشكاليّة الكبرى التي يطرحها النصّ تنبع من صورة الأرض المحروقة التي هي بحاجة إلى "إعادة تأهيل" وَلنَقُلْ إلى "مُخلِّص". والاستحالة التي طرحتها الفتاتان هي استحالة الولادة من غير مَعرفَةِ رجل. خلاصة القَول، صورة الأرض المحروقة هي صورة ملء الزمن(٥)، ومشكلة الفتاتَين طُرحَتْ على لسان العذراء مَريم أمام الملاك: "كيف يكون هذا، وأنا لا أعرف رجلاً؟" الجواب مُستحيل إذا بقينا على مستوى العهد القديم. أمّا إذا عشنا عمل الثالوث فسنُدرك أنّ ما هو مستحيل عند الناس مُستطاع عند الله.

المراجع:

بالإضافة إلى نشرات الكتاب المقدّس العلميّة في اللغات العبريّة واليونانيّة (السبعينيّة) والعربيّة، استَندنا في دراستنا على مَقالات وكتب تفسيريّة عديدة، من أَهمِّها:

(٥) راجع أيضًا لوقا ١٧: ٢٨-٣٢ الذي يُقارن بين ما حدث في أيّام لوط وما سيحدث في أيّام ابن الإنسان.

- C. Westermann, *Théologie de l'Ancien Testament*, Le Monde de la Bible, Labor et Fides, Genève 1985 (Traduit de l'allemand par Lore Jeanneret).
- E. A. Speiser, Genesis, The Anchor Bible 1, Doubleday, USA 1964.
- E. Jacob, *Théologie de l'Ancien Testament*, Bibliothèque Théologique, Delachaux et Niestlé, Neuchâtel 1968.
- G. Von Rad, La *Genèse*, Labor et Fides, Suisse 1968. (Traduction d'Etienne de Peyer).
- G. Von Rad, *Théologie de l'Ancien Testament, Tome 1 Théologie des traditions historiques d'Israël*, Labor et Fides, Genève 1971 (Traduit en français par Etienne de Peyer).
- J. Gerald Janzen, *Genesis 12-50 Abraham and All the Families of the Earth*, ITC, Eerdmans, Grand Rapid, USA 1993.
- V. P. Hamilton, *The Book of Genesis, Chapters 18-50,* NICOT, Eerdmans, Grand Rapid, USA 1995.
- W. Zimmerli, *Esquisse d'une théologie de l'Ancien Testament*, Lectio Divina 141 Cerf-fides, Paris 1990. (Traduit de l'allemand par Irénée Saint-Arnaud et révisé par Guy Couturier).

الأب أنطوان عوكر